مقترح إنشاء نادي أصدقاء البيئة في جامعة القدس المفتوحة

د. خالد عبد الجليل دويكات
جامعة القدس المفتوحة، نابلس
kdweikat@qou.edu

مقدمة

يحتفل العالم في الخامس من حزيران من كل عام بيوم البيئة العالمي،ففي عام 1972 أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة هذا اليوم يوماً عالمياً للبيئة في ذكرى افتتاح مؤتمر ستوكهولم حول البيئة الإنسانية، ونظمت لهذا الهدف العديد من المؤتمرات، منها انعقاد قمة الأرض العالمية الثانية عام2002 مرورا بقمة الأرض الأولى عام 1992، إضافة إلى الندوات والاجتماعات والمحاضرات لتوعية البشر حول موضوعات لها علاقة بالتلوث الحاصل في الكرة الأرضية،والذي أصبح يشكل خطراً على حياة البشر والشجر والحيوان على هذا الكوكب، مما حدا بخبراء البيئة في العالم على التحذير بأن بقاء البشرية في ظل هذه المخاطرلن يتجاوز مائة عام إذا استمرت المخاطرالبيئية بالسير على ما هي عليه الآن. ويُذكر انه قبل حلول القرن التاسع عشر، لم تكن كلمة البيئة تذكر على لسان أي من العلماء، لأن الوضع الصحي البيئي كان ملائماً، ولم تكن الكوارث والملوثات البيئية قد انتشرت، لكن بعد ازدياد عدد المصانع والورش والشركات العملاقة والآليات والمركبات والسفن والطائرات والبواخر، وتنامي عدد سكان الكرة الأرضية بشكل كبيرً، أصبح موضوع البيئة من أهم المواضيع المطروحة للبقاء على هذا الكوكب الذي يكاد يضيق ذرعا بمن عليه، فمن المعروف ان ازدياد عدد السكان يتطلب ازدياداً في عدد الآليات والمصانع وإستغلال الأراضي الزراعية والهواء النقي، إضافة إلى استهلاك كميات كبيرة من المياه العذبة للشرب والزراعة والنظافة والصناعة، الأمر الذي يهدد بعض الدول باستنزاف مواردها ومصادرها المائية، لذا أصبح موضوع المياه من أهم المواضيع التي تشغل العالم، ويرى البعض ان منطقتنا ستشهد في المستقبل القريب حروبا ونزاعات في سبيل الحصول على الماء.

وعودة إلى الوراء، وتحديدا إلى أواخر القرن التاسع عشر،نلمس أنه مع ظهور هبات الثورة الصناعية وتطور الزراعة الحديثة، بدأت حرب الإنسان مع الطبيعة والبيئة، وازدادت هذه الحرب شراسة وتعقيدا، حين بدأ عصر المبيدات الزراعية والأسمدة والمخلفات الكيماوية، وكانت الضحية هي ذات الضحية: النبات والحيوان، بل الإنسان نفسه، فالأشجار والبحار يهددها خطر النفايات الصلبة والسائلة ومياه الصرف الصحي وتسرب ناقلات النفط ، وكذلك المطر الحامضي وغيره، والغابات تقطع أشجارها بلا رحمة ولا عدل ولا منطق، باسم الصناعة والتجارة والاقتصاد ولغة السوق التي لا

ترحم ،مما فتح الباب لبدأ صراع بين مفهومي" الحق الاقتصادي في مقابل الحق البيئي" وبين كل هذا وذاك، تزداد الحرب شراسة، ويدفع ثمنها البشر والشجر والحيوان، حيث تتناقص بل تنقرض أنواعا شتى من الحيوانات والنباتات، وتتدهور البيئة، ويتضرر الإنسان في كل مكان.

في هذا السياق تبلور الوعي والاهتمام بمشاكل البيئة،وبرزت في بلدان عديدة منظمات وجمعيات واحزاب ونوادٍ بيئية حملت على عاتقها مسؤولية العمل الجاد من أجل حماية البيئة، بكل ما تيسر لها من برامج وأنشطة، وبكل ما أوتيت من مصادر وإمكانات متاحة، تعينها على الحد من تأثيرالمشاكل البيئية الناتجة عن التلوث وعن بعض المصادر المسببة لها وهي متعددة، منها ما يمكن اعتباره مشكلة عالمية، ومنها ما يمكن اعتباره مشكلة إقليمية أو محلية، لكن يوحد هؤلاء جميعا هدف واحد نبيل ينطلق من قاعدة أساسية راسخة تقوم على حق البشر- كل البشر- ودون تمييز في بيئة نظيفة آمنة، خالية من التلوث والملوثات، هذا الحق الإنساني الذي لا يمكن أن يأخذ أبعاده الحقيقية إلا بتناوله ضمن سياقه الطبيعي، أي من خلال دراسة العلاقة بين الإنسان والبيئة والسياسة والتربية والإقتصاد والعلم وغيره، والنتيجة الطبيعية لهذه التفاعلات هو ظهور وعي بيئي وسياسات بيئية يرتبط مدى فعاليتها ونجاحها وتأثيرها بدرجة النضج السياسي البيئي ودور مؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات التربوية خاصة في هذا المجال، ومنها بالطبع الجامعات والمدارس التي يجب ان تاخذ دورها في مجال الحفاظ على البيئة،لا سيما في فلسطين، حيث تتزايد يوما بعد يوم الدعوات الهادفة الى حماية البيئة ومواردها، وذلك نتيجة لزيادة مخاطر التلوث والتدهور البيئي الذي أخذ يهدد حاضر الأجيال القادمة ومستقبلها، في ظل التزايد المخيف للأمراض الفتاكة الناتجة عن التلوث البيئي بكافة أشكاله ومسمياته، وأهم هذه الامراض "السرطان" الذي يخشاه الناس في بلادنا لدرجة أنهم لا يجرؤون على ذكره، فيطلقون عليه"المرض الخبيث" او" المرض العاطل" او" هذاك المرض" باللغة العامية.

ومع تطور الدراسات والابحاث المتعلقة بهذا المرض، يظهر جليا وجود علاقة بين الاصابة بهذا المرض والملوثات البيئية بكافة أشكالها الموجودة في الهواء ا لذي نستنشقه، والطعام الذي نأكله، والماء الذي نشربه، والآلات والأجهزة التي نستخدمها.

ولأهمية المحافظة على البيئة التي هي بحق " أغلى ما نملك "، نرى مؤسسات بل وأحزابا تعمل لأجل حماية البيئة مثل حزب "الخضر الألماني" المنتشر في أوروبا والذي يرى بأن التغير الاجتماعي يعتمد على القيم البيئية والايمان بها بشكل جدي ملموس، وهناك العديد من الجمعيات والمؤسسات الدولية المنتشرة هنا وهناك، ومن الدول من تنفق ملايين الدولارات من أجل تقنيات تحمي البيئة وتنتج منتجات صديقة للبيئة، مقرة بذلك بواجبها المفروض عليها في مجال حماية البيئة بكل ما فيها من بشر وشجر وحياة بل وحجر، إذ سنعرف بعد قليل ان الحجر والصخر يتأثران بعوامل البيئة لا

سيما تلك الأماكن الأثرية الشامخة في العديد من الدول والتي صمدت آلاف السنين، وتتهددها اليوم اخطار بيئية محدقة ينبغي الحد منها.

من هذا المنطلق تبرز الحاجة إلى تفعيل مفاهيم التربية البيئية الحديثة ومبادئها وأهدافها بشكل خاص، ومفاهيم حماية الطبيعة والتنوع الحيوي والحياة البرية بشكل عام، والتي بدأت تطبق في كثير من المدارس الغربية والعربية وحتى الفلسطينية، رغم أنها لا تزال في مهدها في فلسطين، ولكون البيئة الفلسطينية أيضا تتعرض لمخاطر كبيرة جراء الاحتلال الجاثم فوق الأرض الفلسطينية وبيئتها، أصبح من الضروري تفعيل دور المواطن الفلسطيني بشكل عام والطالب الجامعي بشكل خاص في موضوع الحفاظ على البيئة الفلسطينية وذلك من خلال انشاء " ***نادي أصدقاء البيئة في جامعة القدس المفتوحة*** " الذي ياتي في وقت عصيب، يزداد الأمر فيه سوءا ومخاطر، نتيجة للمارسات التعسفية التي يقوم بها الاحتلال الاسرائيلي ضد كل ما هو فلسطيني ، وضد البيئة الفلسطينية من خلال استهداف البيئة والارض والإنسان، وهذا ما نلمسه يوميا من خلال مصادرة الأرض وتجريفها وشق ما يسمى بالشوارع الالتفافية، وإقامة الجدار العازل، واقتلاع أشجار الزيتون والحمضيات التي تعود لمئات السنين،وبناء المستوطنات وإلقاء النفايات ومياه الصرف الصحي على المدن والقرى الفلسطينية ، وفي كل هذا انتهاك صارخ لحق الإنسان الفلسطيني في بيئة نظيفة صحية آمنة ، وتأمين هذا الحق كإرث للاجيال القادمة على اعتبار أن البيئة الصحية ليست ترفا ورفاهية ، بل هي حق و حاجة انسانية لبني البشر في كل جيل ، ويقابل هذا الحق واجب مفروض على الجميع في حماية البيئة، وهنا نجد بعض المنظرين للبيئة مثل ماسكل(Mascull,1997) الذي يأمل بأن يكون علم البيئة والحفاظ عليها بمثابة ايدلوجية القرن الحادي والعشرين مثلما كانت الاشتراكية ايدلوجية القرن العشرين.

ولا بد لنا قبل الخوض في تفاصيل المشروع أن نعرج على بعض المفاهيم المتعلقة بالبيئة، وتسليط الضوء على الحالة الفلسطينية في مجال البيئة من خلال استعراض جملة من المشكلات البيئية التي يعاني منها الفلسطيني في كافة اماكن تواجده في المدن والقرى والمخيمات،مما يسهم في توضيح مدى اهمية المشروع الذي نحن بصدده.

مفاهيم بيئية

يُعَرِف ماسكل (Mascull,1997) **البيئة** بأنها الأرض والبحر والهواء ،بينما **علم البيئة (Ecology)** فيعني الدراسة العلمية للبيئة ودراسة التوازن والعلاقات بين النبات والحيوان والانسان على الأرض ، أما **الفرد الواعي بيئيا** فهو الشخص الذي يمتلك الوعي نحو البيئة ويتميز بحساسية وحس مرهف نحوها. كما ويطرح ماسكال عدة مفاهيم بيئية منها:

- **Eco-friendly product or activity** ويعني ذاك المنتج أو النشاط الذي لا يدمر البيئة، ولا يسبب لها الضرر، أو يقلل من الضرر المحتمل للبيئة، وهناك ملصقات تحوي هذا المفهوم لتعرف المستهلك بها (ثلاجات، وغسالات، وسيارات، وعلب عطور، وملطف جو، ومواد تجميل)
- **Eco-tourism** السياحة البيئية التي لا تضر بالبيئة، أو تسبب ضررا أقل من غيرها، مثل استخدام السائحين الدراجات الهوائية بدل السيارات في التنقل والتنزه
- **Eco-cops:** شرطة وسلطة حماية البيئة وكبح التلوث
- **Eco-audit** دراسة الأثر البيئي ومراقبته لأنشطة الشركات والمصانع.
- **Environmentally- friendly(green)** المنتجات والعمليات التي لا تضر البيئة أو تقلل الضرر للبيئة.

ويعرف الهباش(1998) **البيئة** بأنها العناصر المكونة للطبيعة مثل الهواء والماء والتربة والضوء والنبات والحيوان والانسان، وبالإضافة الى شبكة العلاقات بين عناصر النوع الواحد من الكائنات الحية من جهة وبين الأنواع المختلفة من الكائنات الحية من جهة أخرى وكذلك العلاقة بين الكائنات الحية وعناصر البيئة غير الحية.ويعتبر الإنسان هنا الأهم بما يملكه من امكانية للسيطرة على البيئة ، إذ يمتلك القدرة والمعرفة على إحداث التغييرات في عناصرها الحية وغير الحية.

من جهة ثانية تطرح الشبكة العربية لحقوق الانسان عدة تعريفات لمفاهيم بيئية منها:

البيئة : وتعني المحيط الذي يشمل الكائنات الحية من إنسان وحيوان ونبات وكل ما يحيط بها من هواء وماء وتربة وما تحتوي عليه من مواد صلبة أو سائلة أو غازية أو إشعاعية،وكذلك تعني البيئة الثقافة؛ أي رفع المستوى الثقافي الذي يجعلنا ندرك ونمارس أسلوباً بيئياً بنّاء في حياتنا اليومية.

مفهوم التلوث البيئي:هوالتغير الفيزيائي الكيميائي أو الحيوي في المحيط الذي يؤثر في حياة الإنسان

المشكلات البيئية في فلسطين

تعاني بيئتنا الفلسطينية، كغيرها من المناطق العربية المجاورة، من مشاكل بيئية تشترك في بعضها مع غيرها من الدول العربية والعالمية بشكل عام، بينما البعض الآخر يمتاز بخصوصية فلسطينية خلقها الاحتلال الذي يهدد كل ما هو فلسطيني على هذه الأرض المباركة، ومن**أهم المشاكل البيئية** التي يمكن الحديث عنها في فلسطين:

1- تلوث الهواء والضجيج، الناجمين عن عوادم السيارات والمعامل والمصانع التي تتوسط أحياء المدن،وكذلك انتشار الورش ومعامل المنظفات الكيماوية التي تشكل مصادر للتلوث بما تنفثه محركاتها وآلاتها من عوادم نفطية أخطرها البنزين المشبع بالرصاص والمازوت، الذي يهدد الصحة العامة والبيئة بمناخها وأشجارها ومياهها.

ويشـــــير(A.R. Bolitho & P.L.Sandler.1986) إلى ان التلوث الناتج عن عوادم السيارات يسبب حوالي 60% من تلوث الجو في الدول الصناعية، وأخطرها غاز أول أكسيد الكربون السام الذي يؤدي في حال استنشاقه إلى قطع تزويد الأكسجين عن القلب مما يؤدي لمشاكل صحية مثل الصداع الحاد والمرض والوفاة. كما ان ثاني أكسيد الكبريت يعد من الغازات السامة التي تلحق الضرر بالحيوانات والنباتات، وهي تنتج عن المفاعلات التي تستخدم الفحم لتوليد الكهرباء.

أما المطر الحامضي فيؤثر في تحلل الرخام والحجر الكلسي ويلحق الضرر بالآثار القديمة من التماثيل والأبنية ، ويزيد من تآكل حديد الجسور والأبنية وغيرها.

2- تلوث المياه الناتج عن الصناعة ونواتج الصرف الصحي الذي يدمر مياه الشرب والمجاري المائية، حيث إن تلوث مياه الشرب والينابيع إضافة إلى تناقصها الطبيعي الناتج عن زيادة الاستهلاك والهدر والضياع وسرقة الاحتلال للمياه الفلسطينية ومنع الفلسطينيين من حفر آبار ارتوازية، ، يتطلب منا حماية الموارد المائية السطحية والجوفية من التلوث والهدر والسرقة.وتعد مشكلة توفير مياه الشرب والنظافة من المشاكل البيئية الملحة في فلسطين، وأن نقص كميات الأمطار وضياع جزء كبير منها والزيادة السكانية في المدن وأريافها ومخيماتها قد أدى الى انخفاض نصيب الفلسطيني من المياه بينما يبلغ معدل استهلاك الإسرائيلي أضعاف مضاعفة. ويخشى- كما حدث في الأردن مثلا بل وعندنا أيضا- من تحويل الماء الى سلعة اقتصادية، فيزداد عدد الفقراء المحرومين من المياه العذبة ، مما يعمق الفجوة المائية ويصبح من الصعوبة تأمين حصة الفرد من المياه وفق المعايير الدولية.

من جهة أخرى تعاني مدننا وقرانا ومخيماتنا لا سيما في فصل الصيف من أزمة مياه خانقة تؤرق الجميع، وهي لا شك تؤثر في مستوى النظافة الشخصية ونظافة البيئة بشكل عام. ومن نافلة القول الإشارة هنا إلى أن المياه ثروة لا تقل أهميتها عن النفط، ومن الضروري الحفاظ عليها.

كما تعاني فسطين أيضا من مشكلة استنزاف الموارد السطحية والمياه الجوفية وتلوثها بسبب مياه الصرف الصحي وعدم وجود محطات معالجتها لمياه الصرف في معظم المناطق. و تلوث الآبار بمياه الصرف وبالنفايات الصلبة على مسار الوديان الصبابة، وتلوث المياه بالمبيدات الحشرية المستعملة في الأراضي الزراعية التي تتغذى على مياه الأمطار، وتلوثها بنواتج المعامل كما في صناعات مواد البناء ، وقص الحجر والرخام ، في مناطق عنبتا ودير شرف مثلا القريبة من نابلس، وبمياه الجفت الناتجة عن معاصر الزيتون.

3- تلوث التربة الناتج عن سوء استعمال الأسمدة والمبيدات الكيميائية المستخدمة في الزراعة.

4- النفايات الناتجة عن الاستهلاك المتزايد في المشافي والمعامل والمنازل. فقد أصبحت المخلفات والنفايات الصلبة الناتجة عن التجمعات السكنية في المدن و الأرياف والمخيمات مشكلة بيئية بحد ذاتها نظراً لعدم وجود طريقة واحدة للتخلص من هذه النفايات بشكل آمن و سليم ، مما ينجم عن ذلك آثار

سلبية تضر بالتربة والمياه و صحة الإنسان.ومن المعروف أن الملوثات الكيماوية تصل للسلسة الغذائية للأسماك و تصل للمياه والتربة و النبات و الهواء و الإنسان و الأشجار.وتأتي النفايات الطبية الناتجة عن المؤسسات الصحية وعيادات الأطباء لتشكل نفايات صلبة أكثر ضررا وخطورة.

5- التسسم بالمواد السامة في المنازل والمطاعم والمعامل أو لدى الحرفيين، فقد بتنا نلحظ مشكلة التسممات الغذائية كظاهرة مرضية مهمة ومصدر قلق ،كما رأينا قبل فترة في الأردن مثلا حين تسمم المئات لتناولهم ساندويتشات الشاورما ،وهذه التسممات تحدث يوميا في كل دول العالم ، لكن بنسب متفاوتة رغم استمرار التطور العلمي وتقدم طرق البسترة والتبريد والتحضير والوقاية والمحافظة على الأطعمة. وتحدث هذه التسممات نتيجة دخول السم الجرثومي إلى جسم الإنسان والذي قد تكون مسبقاً في الغذاء الملوث بأنواع مختلفة من الجراثيم.

6- الأضرار الصحية التي تصيب عمال بعض المنشآت الصناعية مثل مناشير الحجر والكسارات ومصانع أنابيب مياه الشرب والبلاستيك ومصانع الزيوت المعدنية والمنظفات الكيماوية.

7- انقراض بعض الحيوانات التي كانت معروفه سابقاً نتيجة الصيد الجائر، فعلى سبيل المثال: نتيجة صيد العصافير والغزلان وطيور الشنارالتي يأكلها بعض الناس،انتشرت عدة أمراض وآفات زراعية أصابت الأشجار المثمرة كالزيتون. وفي هذا السياق يشير نمريك (Numrich, 1994) إلى أن صراع الانسان مع الطبيعة قد بدأ منذ 10000-15000 سنة حيث يرى الفلاسفة والمؤرخون أنه منذ تطور الزراعة بدأ تأثير البشر على وجود الأنواع من الحيوانات والنباتات مما هدد أجناس أخرى، وانقرضت أجناس أحيائية مختلفة ،وما زال الخطر يتهدد أجناسا أخرى، وهناك ما يقارب 6000 نوع تنقرض سنويا بسبب قطع الغابات وحدها، وهذه النسبة أكبر بنسبة 10000 مرة عما كان عليه الحال قبل ظهور الإنسان على الأرض.ويقول العلماء أن 45 نوعاً من الحيوانات والنباتات يموت يوميا.

8- تناقص الغابات والأحراج بمكوناتها التقليدية التي كانت تغطي الهضاب بسبب الرعي الجائر والاحتطاب والاتساع العمراني والاستيطان الإسرائيلي وشق الطرق الالتفافية .

9- التصحروسرعته التي تضاعفت في السنوات الأخيرة نتيجة لكثافة الأنشطة البشرية، وقد أوضحت منظمةESCWA ثلاثة أسباب رئيسية للتصحر وهي: استئصال الغابات وفرط الرعي وملوحة التربة. ولعله بالإمكان أن نضيف إلى هذه العوامل الثلاثة وبدون حذر، الحرائق واستنزاف المياه الجوفية وسوء ادارة المياه السطحية كعوامل إضافية فاعلة والاستيطان الإسرائيلي الذي رفع وتيرة التصحر.

10- مشكلة مكبات النفايات والمحارق :إن مكبات القمامة المنتشرة هنا وهناك تشكل بؤرة تلوث كبيرة وخطيرة عبر السحب اليومية المحملة بالروائح الكريهة والبق والبرغش والذباب والجرذان.

وتفتقد فلسطين عموما معامل لمعالجة النفايات والقمامة ، والمكبات مكشوفة في مختلف المناطق الفلسطينية، وهناك الانتشار العشوائي للأوساخ والقمامة على أطراف الطرقات العامة وبجانب

التجمعات السكنية،مع ضعف مراقبة البلديات في كثير من الفترات السابقة لا سيما أثناء الانتفاضة والاجتياحات الإسرائيلية وحالات منع التجول. كما أن المكبات الحالية التي تستوعب مختلف النفايات والفضلات التي تنتج عن الاستخدامات الإنسانية والصناعية والزراعية لا تحقق الشروط الصحية والعلمية،وما زال حرقها او طمرها غير علمي ،وهي عرضة للنبش الدائم من قبل من يبحث (عن علب البلاستيك والزجاج والحديد)وغيرها من أشياء مستعملة يستفيدون من بيعها للتجار، وقد غدت تجارة المواد القديمة والخردوات تجارة رائجة في معظم المدن الفلسطينية يقبل عليها الناس نتيجة الفقر والبطالة والغلاء الفاحش الذي عمَ وطم.

أما المحارق فتسبب عددا من الأمراض مثل السرطان والسكري والتخلف العقلي ونقص المناعة ونقص الهرمونات الجنسية والأمراض العصبية والدماغية وأمراض الرئة والكليتين وذلك عبر ملوثاتها التي تضم الزئبق والزرنيخ والرصاص والكادميوم إلى جانب الديوكسين.

11-إن الأمواج الكهرومغناطيسية الناتجة عن محطات التقوية لشركات الإتصالات الخلوية المتواجدة على أسطح المنازل وفوق المدارس والمباني العامة قد تؤثر سلبيا في صحة الإنسان وربما تسهم في التلوث البيئي إن كانت لا تحقق شروط السلامة المتبعة في مختلف دول العالم .

نكتفي هنا بما تم الإشارة إليه من مشاكل بيئية تعاني منها بيئتنا الفلسطينية، التي تعكس مدى الحاجة إلى العمل الجاد المنظم الذي يهدف إلى كبح جماح التلوث البيئي من خلال توعية الإنسان الفلسطيني وحثه نحو العمل باتجاه حماية البيئة الفلسطينية،والحفاظ عليها للأجيال القادمة، حيث تبرز هنا الحاجة لإنشاء نادٍ بيئي يحمل إسم " ***نادي أصدقاء البيئة في جامعة القدس المفتوحة***.

وصف المشروع

بناء على ما سبق من حديثنا عن المشاكل البيئية المختلفة في فلسطين، تبرز الحاجة لتعميق الوعي بهذه المخاطر التي تتطلب تأمين مشاركة قطاع مهم من قطاعات شعبنا الفلسطيني في حماية البيئة الفلسطينية ،وقد وجاء التفكير في مشروع إنشاء " ***نادي أصدقاء البيئة في جامعة القدس المفتوحة***" من أجل الاستفادة من الامكانات والموارد المتاحة في هذه الجامعة من أجل العمل على نشر الوعي البيئي وحماية البيئة من مخاطر التلوث المتزايدة، والذي يمثل لنا هدفا وطنيا وإنسانيا.

وقد جاء اختيار جامعة القدس المفتوحة للاعتبارت التالية :

1- انتشار الجامعة في كافة التجمعات الفلسطينية في الضفة وغزة ، حيث يوجد للجامعة داخل فلسطين مناطق ومراكز تعليمية تغطي كافة التجمعات ،وبالتالي الأكثر انتشارا .

2- يدرس في الجامعة قرابة 65000 دارس ودارسة من كافة شرائح الشعب الفلسطيني وانتماءاته الطبقية والسياسية والدينية، لذا فهي أكبر الجامعات الفلسطينية طلابا.

3-تضم الجامعة أعمارا مختلفة من 18-60 سنة، مما يعني وجود فئات ناضجة ذات كفاءة وخبرة في العمل المجتمعي والتطوعي، لا سيما أن من بين هؤلاء مدرسين ومهنيين وأعضاء مجالس قروية وبلدية وموظفي وزارات واجهزة أمنية وغير ذلك، بحيث يمكن لهؤلاء الدارسين الاستفادة من مواقعهم ووظائفهم وعلاقاتهم في العمل والتطوع ضمن المشروع.

4-يعتمد نظام التعليم في الجامعة على فلسفة التعليم المفتوح والتعلم عن بعد، مع التركيز على قدرات الطلبة الذاتية،إضافة الى خدمات التعليم المستمر والارشاد المهني الميداني في مختلف المجالات من أجل خدمة المجتمع وتنميته ورفده بالطاقات البشرية المتميزة بمواطنتها الصالحة. وعليه يمكن أن يشكل المشروع دعما ومساندة لأهداف الجامعة.

5- يساعد في إنجاح المشروع والترويج له وجود بوابة الجامعة الاكاديمية وشبكة إنترانت متاحة للمشرفين والطلبة، مما يسهل على أعضاء النادي والمتطوعين فيه التواصل فيما بينهم واستخدام البوابة نفسها للتوعية والتوجيه والإعلان عن الانشطة والفعاليات دون تكاليف او عناء.

6- وجود مقررات دراسية في الجامعة تعالج او تتضمن مواضيع بيئية ، وهذه تطرح في أكثر من برنامج (تخصص) إما كمادة تخصص إجباريةأو مادة اختيارية او متطلب أو مادة حرة مثل:

أولا :برنامج الزراعة

يدرس الطالب في هذا البرنامج مساقات تتوجه نحو الانسان بصفته رأسمال بشري والأرض بصفتها رأس مال مادي تتطلب التطوير واستغلال مواردها بشكل سليم، وذلك من خلال تحسين وسائل استغلال الأرض الزراعية والثروة الحيوانية وموارد المياه على أسس علمية (كما تذكر الأهداف العامة للبرنامج)، ومن هذه المساقات(علم النبات وعلم الحيوان والأحياء الدقيقة،،ومساقات مثل مبادئ علم التربة والري والصرف و الأسمدة و الأمراض النباتية و حفظ التربة و علم الحشرات و صحة الحيوان و استصلاح الأراضي و الزراعة في فلسطين و الزراعة المحمية والأشجار الحرجية و نباتات الزينة و النباتات الطبية والعطرية و المبيدات والسمية و حفظ وتصنيع الأغذية و تصنيع الألبان والخضروات والفواكه والأغذية التقليدية و اقتصاديات الأراضي و التشريعات التنظيمية والتنمية الريفية و البيئة والتنمية).

وهذا يعني انه يمكن تشجيع الدارسين من كافة التخصصات على دراسة بعض المقررات كمادة حرة مثلا دون رسوم أو رسوم رمزية وتضمينها دورات متخصصة مثل دورة حول المخلفات الصلبة بالتعاون مع بعض المؤسسات الحكومية وغير الحكومية.

ثانيا: برنامج التنمية الاجتماعية

يدرس الطالب في هذا البرنامج مساقات تتضمن قضايا بيئية مثل(التربية السكانية وتغذية الانسان و الصحة العامة وحماية البيئة والعمل الجماعي التطوعي والتدريب الميداني).

ففي مساق **التدريب الميداني** يمكن أن يتدرب الدارس في مركز أو مؤسسة أو أي جهة أخرى معتمدة ذات علاقة بالعمل مع البيئة مثل : انقاذ الطفل و لجان الاغاثة و المراكز النسوية والشبابية و المجالس القروية والبلدية.بينما يتناول مساق **التربية السكانية** المشاكل السكانية ودور العامل السكاني وأثره في مستوى الحياة ونوعيتها،وإدماج المفاهيم السكانية بما في ذلك علاقة السكان بالموارد والتخطيط في المناهج والمقررات.

ويتناول مساق **الصحة العامة وحماية البيئة** موضوعات بيئية مثل تغيير الأنماط السلوكية غير الصحية على مستوى الفرد والمجتمع، و حماية البيئة ودوره في تحقيق سلامة الفرد وصحته وصحة المجتمع، وتأمين المياه النقية والمسكن الصحي والحماية من التسمم الغذائي، والتلوث الجوي والإشعاعات وأمراض تلوث البيئة وطرق التخلص الصحي من الفضلات والرقابة والرعاية الطبية .

ثالثا برنامج التربية

من أهداف هذا البرنامج في مجال تزويد الدارس بالمعرفة والخبرة التي تمكنه من تمثل العملية التربوية للمجتمع، ودورها في وعي الإنسان لذاته ولمجتمعه، وكيفية توظيف التربية في تنمية الإنسان والمجتمع واالبيئة، مما يعني ان بإمكان الدارس امتلاك المعرفة والخبرة والأسلوب الناجح لتربية الوعي البيئي لدى أبناء المجتمع الفلسطيني،حيث يمكن للمشروع الاستفادة من المساقات التالية:

- **التربية والمجتمع والتنمية الذي** يتناول مفهوم النظم المكونة للمجتمع وعلاقاتها التبادلية التربية والمجتمع و التنمية والمجتمع و التربية والتنمية الشاملة.
- **العلوم والصحة وطرائق تدريسها** الذي يتناول أشكال الطاقة وتحولاتها و بنية الأرض وتغيرها لملائمة الحياة والطقس والفضاء والكون وتصنيف الكائنات الحية و الوحدة والتنوع في الكائنات الحية.
- **مساق التربية البيئية** الذي يناقش مفاهيم بيئية أساسية ونشأة التربية البيئية وفلسفتها وأهدافها وسياساتها و محتوى التربية البيئية و استراتيجيات التربية البيئية وتقويم نتاجات تعلم التربية البيئية.
- **تعديل السلوك** ويناقش قضايا تعديل السلوك الانساني وأشكاله ، ومجالاته ، وتصاميمه وبرامجه(يمكن توظيفه لإحداث سلوك بيئي في الجامعة والمجتمع).

أما **برنامج التربية– تخصص الكيمياء**– فيدرس فيه الدارس مساقات لها أيضا ارتباط مباشرا في البيئة ومن هذه المساقات:

- **مساق كيمياء البيئة:** حيث يدرس فيه الدارس المواد الطبيعية الرئيسة في الجو والمياه و تأثر المواد الطبيعية بالمواد الكيميائية الناتجة عن نشاطات الانسان الحياتية والصناعية وأثر التغير في المواد الطبيعية في الكائنات الحية و العمليات الكيميائية في معالجة الملوثات وتنقية البيئة.

وفي تخصص العلوم الحياتية يدرس الدارسون مساقات مثل **علم البيئة والعلاقات الحيوية** الذي يتطرق للمفاهيم الأساسية للبيئة والترابط بين مكونات النظام البيئي وتدفق الطاقة والتوازن البيئي وأنماط النظم البيئية في اليابسة والماء وتأثير الانسان في البيئة. و**جيولوجيا عامة** الذي يناقش قضايا عدة مثل التركيب الغلافي للكرة الأرضية ، ومكونات القشرة الأرضية من صخور نارية ومتحولة ورسوبية والعمليات التي تؤدي الى هدم تضاريس الارض، وتكون التربة والتغير المناخي.

ومدخل الى الجغرافيا الطبيعية الذي يناقش قضايا البيئة كنظام مفتوح ومكوناته والغلاف الغازي والصخري والمائي والحيوي وتحليل العناصر الرئيسية لكل من هذه النظم والتفاعلات القائمة بينها.

ومساق البيئة والموارد والسكان في الوطن العربي الذي يطرح ما يشتمل عليه الوطن العربي من موارد اقتصادية وربطها بخصائص السكان الديموغرافية. **ومساق جغرافية فلسطين الذي** يناقش **الملامح** الطبيعية لفلسطين: بيئة الأرض وأشكاله والمناخ والمياه والتربة والنباتات الطبيعية والسكان والعمران والموارد الزراعية والاقتصادية و**الجغرافيا الاقتصادية** ويعالج مسألة البيئة كنظام مفتوح ويحلل عناصرها والتفاعلات القائمة بين السكان وكل منها والمشكلات الاقتصادية.

رابعا :برنامج الادارة:

في هذا البرنامج أيضا يمكن توظيف بعض مساقاته من خلال تعريف الدارسين المشاركين بالمشروع بقضايا ومواضيع يمكن الاستفادة منها لإنجاح المشروع ،ومن هذه المساقات:
(مبادىء الاقتصاد وادارة القوى البشرية والسلوك التنظيمي والريادة وادارة المشروعات الصغيرة وادارة العمليات الانتاجية والاقتصاد الفلسطيني وادارة المشاريع) التي تناقش علاقة الاقتصاد بالبيئة ويمكن توظيفها لإدارة مشروعات صغيرة تتمحور حول معالجة قضايا بيئية على المستوى المصغر داخل الاحياء والقرى والبلدات.

كما يمكن للمشروع الإستفادة من مشروعات التخرج لتخصصات الزراعة والتنمية الريفية وتنمية المجتمع المحلي والتنمية الاجتماعية والإدارة والريادة وكذلك من مساقات التدريب الميداني (2+1) للتخصصات السابقة وكذلك الأبحاث التي يتوجب على كل طالب القيام بها عند تسجيله المقررات الدراسية الواردة في المقررات السابقة.

أهداف المشروع

يهدف المشروع إلى إنشاء "***نادي أصدقاء البيئة في جامعة القدس المفتوحة***" كفكرة أولية تطبق أولا في منطقة نابلس التعليمية، ثم تعمم الفكرة بعد نجاحها إن شاء الله في كافة مراكز الجامعة في فلسطين، ويأمل أن يضم النادي نخبة من المتخصصين والمهتمين والمتطوعين في مجالات البيئة

والتثقيف والتربية والقانون ،الذين يمكن أن يشكلوا لجنة استشارية للنادي سواءٌ كانوا من داخل الجامعة أو خارجها، علما ان الجامعة تضم مشرفين متفرغين وغير متفرغين (347) مشرفاً أكاديمياً متفرغاً للعام الدراسي 2008/2007 إضافة إلى (1637) مشرفاً غير متفرغ. وهذا العدد لا يوجد حتى في أكبر الجامعات المعروفة.وهؤلاء يتمتعون بخبرات متنوعة في كافة المجالات.

إن الغاية من تأسيس هذا النادي تكمن في نشر مفاهيم البيئة والوعي البيئي وحماية البيئة بين الدارسين والمشرفين داخل الجامعة أولا، لينتقل العمل بعد ذلك إلى المواطنين لدعوتهم للعمل والتعرف إلى إمكاناتهم وإفساح المجال للخبرات والاختصاصات العلمية والفنية لأخذ دورها واستثمار طاقاتها، فالوطن للجميع وهو بحاجة إلى قدرات الجميع .والانضمام إلى العمل الجماعي التطوعي غير الحكومي (جمعيات و أندية و منظمات و لجان)يعد رافدا مهماً وأساسيا لعمل المؤسسات الحكومية في هذا المجال، وحيث أن هذا العمل يتم بين المواطنين وهو على صلة مباشرة بهم، يمكن أن تصبح قضايا البيئية قضايا نضالية تتبناها معظم الشرائح الاجتماعية.

عموما يمكن تقسيم أهداف النادي عبر ثلاث مراحل رئيسة كما يلي :

1- **المرحلة الأولى** : أهداف قصيرة المدى : يتم فيها الإعلان عن النادي من خلال دوائر شؤون الطلبة والبوابة الاكاديمية، ويتم تشكيل لجنة تأسيسية ابتداءً من القائمين على المشروع ، ثم وضع نظام داخلي بعد التنسيق مع ادارة الجامعة ومباركتها لهذا المشروع. بعد ذلك يفتح باب التسجيل والعضوية في الهيئة العامة وتشمل جميع الطلبة المسجلين في المقررات التي ورد ذكرها سابقا بالدرجة الاولى ثم الراغبين في الإنضمام للنادي من اجل المباشرة والبدء في وضع خطة عمل وتنفيذ أنشطة ملائمة .

2- **المرحلة الثانية:** أهداف متوسطة المدى :تتركز في منطقة نابلس التعليمية كخطة تجريبية وتهدف إلى الحفاظ على بيئة نظيفة خالية من الأوبئة والأمراض، حيث يتم تعميم فكرة المشروع على المناطق والمراكز الدراسية الاخرى لتشكيل نادي أصدقاء البيئة في كل منها للمحافظة على بيئة الجامعة والمدرسة المجاورة والحي المجاور، وتشكيل لجان أصدقاء البيئة في المناطق والمراكز مثل (أصدقاء العناية بالشجرة وأصدقاء العناية بالورود ونباتات الزينة و أصدقاء الحيوانات الأليفة و أصدقاء النظافة العامة و أصدقاء النظافة الشخصية والصحة ---- الخ) ويتم في هذه المرحلة أيضا تنفيذ خطة عمل وأنشطة باسم النادي سيتم ايضاحها لاحقا.

3- **المرحلة الثالثة:** أهداف طويلة المدى – وتمتد لغاية سنتين ونصف من تأسيس المشروع وتتلخص في السعي لإنشاء " مركز دراسات البيئة " في جامعة القدس المفتوحة الذي يكون تتويجا للأهداف المركزية في نشر الفكرة وتعميمها خارج الجامعة من أجل حماية البيئة الفلسطينية بحيث يكون من أولويات المركز القيام بالدراسات وتشجيع الباحثين وتنظيم ورش عمل ومؤتمرات حول القضايا البيئية الهامة داخل مراكز الجامعة بالدرجة الاولى ثم على الصعيد المجتمعي بالدرجة الثانية.

ويمكن هنا حصر **أهداف النادي** في عدة نقاط ستكون مرتكزا للنظام الداخلي وهي :

1- توعية طلبة جامعة القدس المفتوحة حول أهمية نشر الوعي البيئي والمشاكل البيئية المختلفة.

2- توعية المجتمع الفلسطيني ككل حول أهمية وجود وعي بيئي وثقافة بيئية سليمة.

3- تعزيز مشاركة طلبة الجامعة في نشر الوعي البيئي وحماية البيئة .

4- تغيير وتعزيز المشاركة المجتمعية الشعبية في حماية البيئة من خلال انشطة مشتركة وهادفة .

5- تنمية الاتجاهات البيئية الصحيحة لدى الطلبة وتعديل سلوكهم ،خصوصا وإننا نشاهد تعديات الشباب على البيئة من خلال تدمير البعض للممتلكات العامة وانتشار لتدخين وتخريب الحدائق وحوادث المرور المرعبة وغيرها من قضايا لا شك أن للتربية دورا أساسيا في معالجتها.

6- إنشاء مكتبة بيئية متخصصة تضم كتب ومجلدات ومجلات عربية واجنبية وأفلام وتسجيلات ومواقع الكترونية متخصصة في القضايا البيئية المحلية والإقليمية والعالمية.

7- التشبيك الالكتروني مع مؤسسات بيئية عربية وإقليمية ودولية لتبادل الخبرات في مواضيع بيئية.

أهمية المشروع ومبرراته

تعاني معظم الدول الغنية منها والفقيرة، المتقدمة والنامية على حد سواء من مشاكل تلوث البيئة وما يرافقها من دمار للبيئة وأمراض وأوبئة ومخاطر جمة تهدد الجنس البشري بأسره ، مما جعل البعض يتحدث عن ضرورة اتخاذ تدابير وإجراءات توقف هذا التدهور الخطير غير المسبوق للبيئة العالمية،إضافة إلى الحديث عن أخلاق بيئية عالمية،تتزامن مع تزايد معدلات الفقر والبطالة والتضخم السكاني والتلوث البيئي وحاجة الانسان للهواء النقي والماء النظيف والغذاء الصحي الآمن.

ويذكر فرلي (Frely,1970) أنه ينبغي على الدول جميعا وخاصة الغنية منها والمتقدمة علميا وصناعيا وتكنولوجيا أن تسخر كل إمكاناتها المادية والبشرية والعلمية للتوعية البيئية ومعالجة المشاكل البيئية الخطيرة التي باتت تهدد الجنس البشري بأسره، ولا سيما ما تسببه الدول الصناعية وما تلحقه من أذى ودمار للبيئة والنظام البيئي من ماء وهواء وتربة وزرع ونبات وبشر.

ومن الأضرار البيئية التي يذكرها فرلي : تناقص نسبة الأكسجين في الجو، زيادة نسبة الغازات السامة، ارتفاع درجات الحرارة، ذوبان الجليد في القطبين، غرق وفيضانات في المناطق المنخفضة، وأعاصير، وبراكين، وارتفاع منسوب البحار، والمحيطات...الخ

وبما أن الإنسان المتحضر بما يسعى إليه من علم وتطور تكنولوجي لم يسبق له مثيل قد عمل على التأثير في النظام البيئي، يتوجب عليه أيضا مسؤولية العمل الجاد من أجل تخفيف الأضرار البيئية التي ألحقها بالبيئة باسم الحضارة والتقدم والتكنولوجيا التي أصبحت سيفا ذا حدين.
ولا يشفع لنا تأخرنا عن ركب الحضارة وقلة مواردنا ومصادرنا المادية أن نغمض أعيننا عن المشاكل البيئية التى اقتحمت مجتمعاتنا بفضل التقدم التكنولوجي والصناعي الذي أصبحنا مستهلكين له.

أما بولثو وساندلر (A.R. Bolitho & P.L.Sandler.1986) فيذكران من المشاكل البيئية ارتفاع حرارة الأرض بسبب ما يعرف بالدفء والارتفاع الكوني الحراري بسبب انبعاث الغازات الناتج عن حرق الوقود والبترول والفحم والمصانع،بحيث أن هذه الغازات تشكل غطاءا يشبه البيت البلاستيكي يكون بمثابة غطاء يمنع خروج الحرارة من الجو فترتفع درجات الحرارة او ما يسمى (Greenhouse Effect).

وبناء على ما تقدم تتبع أهمية المشروع من حيث كونه يتعامل مع قضية مهمة أصبحت الشغل الشاغل للعديد من الدول والمؤسسات وهي حماية البيئة،التي تعد عملا وواجبا إنسانيا وأخلاقيا ونهجا حضاريا، فالبيئة السليمة تشكل لنا ولأجيال القادمة إرثا إنسانيا ينبغي الحفاظ عليه لكونه يعطي المجتمع إنساناً سليماً معافى،ويوفر له المناخ الملائم للعطاء والابداع، فالبيئة تعني الوطن والمواطن، والاصلاح البيئي يتطلب أولاً أن نتفق على أننا معنيون جميعاً بما يجري حولنا، فوضعنا البيئي لانحسد عليه!! ولا يمكن هنا أن نتحدث عن إصلاح بيئي دون اشراك المواطن وجعله جزءاً من هذا الإصلاح ومحاورته ومواجهته ليكون عنصراً فعالاً في المجتمع، يعرف ما له وما عليه.

ثم إن حماية البيئة مسؤولية وطنية، تجاه الوطن وتجاه أبنائه، وهي مسألة تكليف لا تشريف تعبرفي طياتها عن حيوية المجتمع وأهمية الدور الذي يمكن أن يؤديه الأفراد والهيئات الحكومية وغير الحكومية في ممارسة الأفكار الجماعية والعمل على تطبيقها أفعالا، فالجميع يئن تحت مقصلة التلوث البيئي الذي يهدد كل بيت وأسرة.

لذا يأتي هذا المشروع تتويجا وممارسة للديمقراطية وحرية المواطن في المشاركة الطوعية لأداء دوره تجاه ما يهدد المجتمع من تلوث بيئي نعيشه ونراه يحيط بنا من جميع الجوانب، محاولين بكل طاقاتنا وامكاناتنا التقليل من تأثيراته السلبية التي نحصدها أمراضا وأوبئة وهدرا واستنزافا.

إن وطننا فلسطين الناهض من رماد 60 عاما من النكبة والنكسة والاحتلال بحاجة إلى جميع أبنائه صغارا وكبارا، شيبا وشبانا رجالا ونساء ، بحيث تتوافر فيه فرص متاحة وعمل مسئول للجميع لحماية البيئة وتعزيز مضامين النظافة و المحافظة على البيئة وهي مسؤولية جماعية مشتركة للجميع/ وعلى عاتقنا جامعة القدس المفتوحة- الجامعة الاكثر امتدادا وتغلغلا في المجتمع الفلسطيني يقع الدور

الأكبر في إيجاد الوعي البيئي لدى أبناء المجتمع، وما أجمل هذا الدور وما أجمل أن نرى دارسينا ودارساتنا يمارسون سلوكا بيئيا رشيدا ليكونوا به قدوة لغيرهم .

ولجامعتنا –بحمد الله وتوفيقه وهمة المخلصين فيها– سيكون الدور الأبرز في تعويد الطلبة وعموم أبناء المجتمع على السلوك البيئي الصحيح عبر المشاركة في حملات النظافة العامة وحملات التشجير وإيجاد الحافز المشجع لحلول واقعية وعاجلة للمشكلات البيئية المحيطة بالجامعة والحي والمدينة والقرية والمخيم والوطن الكبير بأسره .

أن العمل الجماعي التطوعي يضع المواطن عموما، والدارس في القدس المفتوحة خصوصا، أمام مسؤولية مباشرة لضرورة المبادرة والعمل ضمن خطة عمل مدروسة تؤهله وتعطيه الحق للقيام بمهام القيادة وإصدار التوجيهات المناسبة ووضع الحلول او اقتراحها، وذلك لمعرفته المباشرة بالاحتياجات والهموم البيئية المحلية وغيرها، من خلال مساقات يدرسها الطلبة أو أنشطة وحملات توعية مستقبلية، فيوفر بذلك المرونة المطلوبة لمواجهة التحديات البيئية بمعرفة ودراية مباشرة،ويوفر الاستقلالية بعيدا عن أسلوب العمل الحكومي الرتيب،وبعيدا عن الجمود الوظيفي ،والأسلوب البيروقراطي المقيد بكثرة اللوائح وزحمة القرارات وتفسيراتها والتعاميم وتعليماتها، وتكون العلاقة بين أعضاء هذا النادي علاقة طوعية إيجابية بناءة، بعيدة عن أسلوب التعيين والفرض والوصاية.

كما ان من شأن مثل هذا النادي أن يسهم في حماية بيئتنا الفلسطينية المهددة بمخاطر جسيمة جراء استمرار الممارسات الاسرائيلية، وعدم التوصل لحل شامل للقضية الفلسطينية التي تشكل قضية المياه والبيئة احدى عناصرها المهمة.

ويشكل المشروع أهميته من حيث أنه يركز على قطاع مهم وكبير من قطاعات الشعب الفلسطيني وهم طلبة جامعة القدس المفتوحة الذين يتجاوز عددهم 65000 طالب وطالبة، يعمل قسم كبيرمنهم في مؤسسات وجمعيات وشركات وأجهزة بحكم فلسفة التعليم المفتوح والتعلم عن بعد التي تتيح لمن يحمل شهادة الثانوية العامة الالتحاق في الجامعة بغض النظر عن العمر أو الجنس او الحالة الاجتماعية ، كما أن نسبة كبيرة من الدارسين في الجامعة هم أصحاب أسر (أزواج وابناء) وبالتالي هناك مجال أكبر للتأثير في مؤسسات المجتمع المركزية وأهمها الاسرة والمدرسة والجامعة.

ومن مسوغات هذا المشروع ما يتعلق بحق الإنسان في العيش في بيئة نظيفة آمنة ،وهذا ينطلق من كثير من الاعلانات والمواثيق والعهود التي تطرقت إلى الحقوق البيئية كما سنرى بعد قليل.

البيئة والتربية البيئية وحقوق الإنسان

بدأ الاهتمام بالتربية البيئية بشكل فاعل منذ أوائل السبعينيات من القرن الماضي بانعقاد مؤتمر ستوكهولم عام 1972 ،والذي أكد على أن التربية البيئية تهدف إلى معايشة البشر للمشكلات البيئية

والتدريب على المشاركة وتنمية الوعي البيئي، بهدف إعداد أجيال واعية ببيئتهم الطبيعية والاجتماعية والنفسية. وباعتراف المؤتمر بدور التربية البيئية واعتبارها ركنا من أركان المحافظة على البيئة، برز مفهوم الوعي البيئي الذي يُعنى بزيادة فهم الإنسان لعناصر البيئة المختلفة وأهمية ذلك بالنسبة لحياته.

ويذكر الهباش(1999) أن الإنسان يسهم في تشكيل عوامل تؤثر في البيئة بفعل نشاطه وتزايده وتنامي احتياجاته وتطوره الصناعي بالاضافة للحروب والكوارث الطبيعية وغيرها، وهذا يعني ضرورة ان يتحمل الإنسان مسؤولياته كاملة ليخفف من الأضرار بل الكوارث البيئية التي يسببها بحثه الدائم عن التقدم والتطور والبناء

وقد عمدت كثير من الدول إلى سن قوانين خاصة لحماية البيئة وحفظ التوازن والتنوع البيئي على هذا الكوكب، فقد أشار نمريك(Numrich, 1994)إلى أنه في عام 1977 مثلا سن الكونغرس الأمريكي قانونا يهتم بحماية الأجناس والأنواع المختلفة من الكائنات الحية المهددة بالخطر والانقراض،وقد اعترف هذا القانون بحق كل الأنواع بالعيش على هذه الأرض، وركز على حماية حيوانات مهددة بالإنقراض مثل النسر الأصلع والذئب السكني والتماسيح والفيلة والفقمة، والبوم النادر، وذلك من أجل حفظ التوازن على الأرض من جهة أولى، وسعيا للحفاظ على التنوع البيئي من جهة ثانية.

وفي هذا السياق أيضا أشار البرغوثي وحمد (2003) إلى أن الجمعية العامة للأمم المتحدة تبنّت في العام 1948 الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الذي يشكّل أول إجماع أخلاقي دولي حول ما ينبغي للناس توقعه من المجتمع المدني، من الحريات المدنية الشخصية وحقوق الإنسان المتراوحة بين حرية الكلام إلى الحرية في الحد من التعذيب، إلى محاربة الفقر والفساد، وكذلك الحق في الحصول على الصحة وعلى بيئة نظيفة ولائقة للعيش بطعامها ومائها وهوائها وتربتها وسكنها، والذي يساعد بإيجاد نقاط التقاء وترسيخها بين الحركات البيئية وحركات حقوق الإنسان، نظراً للترابط العضوي بين حق الإنسان في بيئة نظيفة وفي تنمية مستدامة، وحقه في العلم والغذاء والمأكل (نتاج عملية التنمية).

ومنذ عام 1968 إلى العام 2002 شهد العالم اهتماما بيئيا متزايدا تمثل في انعقاد قمة الأرض العالمية الثانية مرورا بقمة الأرض الأولى في العام 1992. ومنذ عام 1968 بدأت المواثيق والإعلانات العالمية بإظهار الارتباط ما بين حماية البيئة وحقوق الإنسان، ففي ذلك العام أقرت الأمم المتحدة في اجتماعها التوصية التي تعترف بوجود العلاقة ما بين البيئة والحقوق الأساسية الإنسانية.

وهنا نقول انه يمكن لنادي أصدقاء البيئة الذي نحن بصدده ان يكون واحدا من هذه الجمعيات او المؤسسات الرائدة في فلسطين التي تسعى إلى تكريس حق الإنسان الفلسطيني في بيئة نظيفة آمنة، حيث نقرأ هنا أن الإعلان العالمي لحقوق الانسان قد نصً على أن " ***لكل شخص الحق في حرية الاشتراك في الجمعيات والجماعات السلمية***" (المادة 20)، وأن المادة 22 من العهد الدولي الخاص

بالحقوق المدنية والسياسية قد أكد أيضا على أن " ***لكل فرد الحق في تكوين الجمعيات مع آخرين*** " وهذا يؤكد مشروعية تأسيس هذا النادي وقانونيته وغيره من المؤسسات والأندية الشبيهة.

أما العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية الذي اعتمد ووقع عام 1976 فقد نصً على مبدأ وحق إنساني راسخ هو" ***الحق في الحياة*** " (مادة 6)، وبالطبع هذا الحق يتضمن الحق في حياة آمنة في بيئة نظيفة آمنة لا تسلب منه هذا الحق حين تصيبه بالأمراض الخطيرة الفتاكة التي تنتج عن التلوث والملوثات المختلفة ، لذا فإن الاجتهاد القانوني من أجل تطوير الحق الجديد (حق الانسان بالبيئة النظيفة) يمكن ان ينطلق من تطوير حق الإنسان بالصحة والملكية وحقه في الحياة، لأن هذا الحق يرتبط ارتباطاَ قوياَ مع التلوث البيئي والناتج بالدرجة الاولى عن غياب النظم القانونية العلمية لحماية البيئة، فممارسة الحقوق المهمة الأخرى بما فيها حق الإنسان في الحياة والذي لا يعني مباشرة الحق بالبيئة النظيفة، إلا أن هذا الحق يوضح بأنه من أجل التمتع بالحقوق الإنسانية الأخرى هناك ثمة ضرورة لتوافر الحد الأدنى من البيئة السليمة.

وقد أشار العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المادة 11 على ان " تقوم الدول الاطراف في العهد بالعمل على تحسين طرق انتناج وحفظ وتوزيع المواد الغذائية عن طريق الاستفادة الكلية من المعارف التقنية والعلمية ونشر المعرفة بمبادىء التغذية واستحداث أو اصلاح نظم توزيع الاراضي الزراعية بطريقة تكفل أفضل انماء للموارد الطبيعية والانتفاع بها".

أما المادة 12 فقد نصت على ضرورة " تحسين جميع جوانب الصحة البيئية والصناعية " و "حق كل إنسان في المجتمع في التمتع بأعلى مستوى من الصحة الجسمية والعقلية يمكن بلوغه..."

ومن جهة ثانية ،نجد أن إعلان القاهرة لحقوق الانسان في الاسلام الذي أقره المؤتمر الإسلامي عام 1990 قد نص في المادة الثالثة على انه " ***لا يجوز قطع الشجر أو اتلاف الزرع والضرع*** ". وفي المادة السابعة عشرة " ***لكل انسان الحق في أن يعيش في بيئة نظيفة من المفاسد والأوبئة الاخلاقية تمكنه من بناء ذاته معنويا.*** "

وهذا بالطبع يعكس حرص ديننا الحنيف على حماية البيئة وموجوداتها،مما يمكن أن يعطي للنادي فرصة جيدة للعمل والنجاح الذي تعززه قناعاتنا الدينية في موضوع النظافة" التي هي من الإيمان" وكذلك الحفاظ على البيئة وموجوداتها من شجر وزرع وثمر وحيوانات وبشر.

ويرى دريوسي (2006) أن التأثيرات البيئية الضارة مثل المواد الكيمائية عالية التراكيز، والتصحر، والتلوث المائي، وفقر التربة الزراعية...الخ تؤدي وبدون شك إلى الوفاة أو على أقل تقدير إلى تقصير مدة الحياة وتقليل الجودة الحياتية (مثلاَ أمراض متنوعة كنتاج للمواد السامة والإشعاعات والانبعاثات الغازية ...الخ). وهكذا فإن الحياة الإجبارية مع نتائج الكوارث البيئية بالمعنى

المعنوي والمادي هي إذلال لكرامة الإنسان وانتهاكا صارخا لحقوقه المشروعة، وعليه يجب تطويرحقوق الإنسان العامة بشكل دائم لتشمل الحقوق البيئية وبالتالي حق الإنسان في بيئة نظيفة. إلا أن هذه العملية التطويرية هي عملية غايةً في الصعوبة لما تتطلبه من عمليات متوازية أخرى مثل دراسة وتطوير القوانين البيئية وقبل كل شئ فهم المسألة البيئية جيداً وتحديد أبعادها واسقاطاتهاعلى الإنسان والمجتمع، وهذا لا يمكن دون توعية الإنسان في كل زمان ومكان فيما يتعلق بالقضايا البيئية، وهنا ياتي دورمثل هذا النادي " ***نادي أصدقاء البيئة في جامعة القدس المفتوحة***".

ومن جهة اخرى، يعتبر الميثاق الإفريقي لحقوق الإنسان عام 1981 بمثابة التوجيه الأول المباشر عالمياً والذي وثق حق الإنسان بالبيئة النظيفة، وقد كان هذا الميثاق ذا أهمية فائقة حيث تم قبوله من قبل أغلبية البلدان الإفريقية وكان ذلك أيضاً بمثابة إشارة مهمة لبلدان العالم الأخرى. في القسم الاول لهذا الميثاق جاء ***(لكل الناس الحق في بيئة ملائمة ومناسبة لتطورهم)***

كما سجل مؤتمر ريو دي جانيرو عام 1992 بحق بدء مرحلة جديدة في تطور الوعي البيئي عموماً،فقد حضر هذا المؤتمر 178 ممثلاً عن بلدانهم من أجل نقاش موضوع البيئة والتطور ومشاكلهما (مثلاَ تأثيرات الاقتصاد والعولمة على البيئة)،وكان من أهم نتائج هذا المؤتمرما تمثل بالأجندة 21 المتعلقة بشكل أساسي بالتنمية المستدامة. كما تم أيضا توثيقَ حق أجيال المستقبل بالبيئة الصحية السليمة، حيث نقرأ أن " ***حماية البيئة ينبغي ان تشكل جزءا هاما ومكونا رئيسا لعملية التنمية ولا يمكن بأي حال النظر للتنمية دون الإهتمام بالبيئة وحمايتها***".

وعلى الرغم مما تعرض له هذا المؤتمر من بعض الانتقادات التي صدرت عن دوائر حركات حماية البيئة عالمياً، إلا أنه يمثل حقاً نقطة انعطاف لا يمكن تجاهلها، حيث بدأ الوعي البيئي لدى المواطنين وكذلك لدى الدوائر السياسية بالتصاعد التدريجي. إلا أن وثائق هذا المؤتمر لم يتم تصنيفها في القانون ولم تؤخذ بعين الاعتبار بصفتها وثائق ونتائج ملزمة التنفيذ(دريوسي ،2006)

عموما ومنذ عام 1970 بدأت معظم بلدان العالم بإدخال القضايا البيئية بشكل ما إلى دساتيرها مثل البرازيل، والأرجنتين، وبولونيا، وجنوب افريقيا، وأيضاَ الولايات المتحدة الأمريكية.

ونجد مثلا أن الدستور الأوكراني لعام 1990 يتطرق إلى: حق الإنسان بالتغذية النظيفة بيئياَ والحق بالحصول على مواد الاستهلاك غير الضارة بيئياَ, والحق بتمتعه بمكان عمل وظروف عمل غير خطيرة بالمعنى البيئي، وحق الإنسان أيضاَ بالعيش في بيئة نظيفة ، وكذلك حقه بالحصول على المعلومات المتعلقة بجودة مواد الاستهلاك والأطعمة اليومية وأيضاَ المعلومات الموثقة حول شروط العمل والحالة الراهنة للبيئة. وفي ألمانيا فإن الدولة توضح في قانونها مسؤوليتها الأخلاقية والقانونية والإنسانية في ضرورة تأمين قواعد وأسس الحياة الطبيعية والبيئة النظيفة لأجيال اليوم والأجيال القادمة.

وحول ذات الموضوع تذكر الشبكة العربية لحقوق الإنسان أنه قد أصدرت الهيئة العامة للأمم المتحدة عدة قرارات وإعلانات ركزت على العلاقة بين نوعية البيئة وتمتع الإنسان بحقوقه الأساسية، وقد شكل إعلان ستوكهولم لعام 1972 اعترافا واضحا بأنّ عناصر البيئة هي من العوامل الأساسية لرفاه الإنسان وحياته، وتلاه إعلان لاهاي ليثبت حق الإنسان في الحياة بكامل متطلباتها من العيش بسلام وحرية، وتتوج هذه القرارات والإعلانات بقرار الهيئة العامة للأمم المتحدة في عام 1990 حول حق الأفراد في بيئة مناسبة لصحتهم ورفاهيتهم .

وقد عقد مجلس الأمن في نيسان من عام 2007 جلسة مهمة للمرة الأولى في تاريخه، لدراسة الخطر البيئي الذي إذا ما استمر على حاله سيؤدي إلى دمار شامل للحياة على الكرة الأرضية، ولم توافق الأمم المتحدة على تطبيق اتفاق كيوتو الدولي عام 1997 الذي يشرح الأخطار المحدقة بالبشرية في حال عدم تطبيقه. إذ ينص الاتفاق على التزام الدول الصناعية بتخفيضات كبيرة في انبعاث عوادم الوقود الأحفوري الذي يستخدم أساساً في المواصلات والصناعة وتوليد الطاقة الكهربائية. وتقضي الاتفاقية بخفض التلوث قبل حلول العام 2020 إلى ما كان عليه قبل تفجر الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر وكان من المفروض أن تكون الولايات المتحدة هي الأولى بالموافقة عليه وتطبيقه لأن 25% من الغازات الضارة المنبعثة من الكرة الأرضية تنبعث من الولايات المتحدة.

من خلال هذه المراجعة السريعة لبعض ما جاء في المواثيق والإعلانات الدولية من حقوق وإشارات لحق الإنسان في بيئة نظيفة آمنة، يمكن القول أن ضرورة صياغة مادة دستورية تضمن الحق بالبيئة النظيفة تنبع من النقاط الرئيسية التالية:

1- هناك أكثر من ستة مليارات نسمة يقطنون الكرة الأرضية ويعيشون على المصادر التي تقدمها لهم الطبيعة، واستغلال المصادر الطبيعية يسهم بشكل مباشر بتخريب النظام الإيكولوجي (المحيط الطبيعي) وتغيير وظائفه الأصلية وإخراجه عن طور التوازن، مما يتطلب وجود قوانين وتشريعات نافذة ملزمة من شأنها وقف التلوث والتدهور البيئي في كل بقاع العالم.

2- حق كل البشر في الحياة بشكل حر من كافة أشكال التلوث، ومن كل أنواع المخاطر.

3- حق البشر المتساوي في البقاء في نظام بيئي سليم بتنوعه الحيوي ومصادره الطبيعية.

4- على واجب الدول والسلطات المختصة الملاحقة القانونية لكل من يتسبب بأضرار بيئية تمس به أو بالنظام البيئي المحيط. من واجب كل حكومة (وطنية) وعبر مؤسساتها أن تكون ملتزمة بإعطاء معلومات حول الكوارث البيئية مهما بلغت درجة حساسيتها.

5- يجب على كل الدول- ومن بينها فلسطين- إصدار قوانين خاصة بكل شكل من أشكال التهديد البيئي على أن يتم إدراج هذه القوانين في دستور البلد.

6- ينبغي على القوانين التي تصدرها الدولة أن تتصف بالمرونة لأن المخاطر البيئية ليست مستقرة وثابتة بل تتصف بالتغير المستمر يومياَ، وهذا التغير يجب متابعته عن طريق حلول متطورة

7- يجب على القوانين ان تراعي ليس فقط الأذى البيئي الذي يهدد المجتمع بأكمله بل ذاك أيضاَ الذي يهدد حياة الفرد الواحد أيضاً.

8- من واجب الدولة إعلام المواطنين حول خططها البيئية قبل وضعها موضع التنفيذ وإصدار تقارير سنوية حول سيرالخطة البيئية.

9- من حق كل مواطن أن يشارك المؤسسات (السلطات) الحاكمة بإصدار القرارات بما يتعلق بالمخاطر البيئية التي تهدد حياته.

النشاطات المقترحة للنادي (خطة عمل)

يمكن حصر خطة العمل والنشاطات المقترحة للنادي في مجالين رئيسين هما :

1- نشاطات موجهة لطلبة جامعة القدس المفتوحة الذين ستقع عليهم مسؤولية نشر الوعي البيئي وأهداف التربية ا لبيئية داخل المجتمع بكافة مؤسساته .

2-نشطات موجهة إلى المجتمع ينفذها طلبة الجامعة الذين شاركوا في الأنشطة في النقطة السابقة.

وقبل الحديث عن نوعية الأنشطة التي يمكن تنفيذها ضمن هذا المشروع، لا بد من الإشارة إلى اعتماد النادي على مبدأ العمل الطوعي الذي يجب ان يتضمن أفكارا ومقترحات يتم تبنيها إما بشكل فردي او جماعي وعلى مستويات جماعية صغيرة في شرائح عريضة وكبيرة وأحياء ومجتمعات مختلفة في القرى والمدن والمخيمات،كما نشير هنا إلى ضرورة ان يتم تنفيذ كل نشاط بطريقة علمية منظمة تعتمد على الأسس التالية:

1- بيان خطة العمل , كيف سيتم تنفيذ الفكرة.
2- الشريحة التي ستتلقى الخدمات الطوعية
3- مكان إقامة المشروع أو تنفيذ الفكرة، البلد، المدينة، المخيم، القرية،الحي، الشارع.
4- عدد المتطوعين الذي يحتاج اليهم النشاط
5- نوعية المساهمة) المساهمة المطلوبة من المتطوعين بالتحديد والتفصيل
6- توقيت العمل-الزمن المطلوب لتنفيذ المشروع أو الفكرة والزمن المطلوب من المتطوعين .
7- النتيجة المتوقعة بعد إنجازالنشاط.
8- تقييم النشاط وتوضيح ما تم إنجازه وما لم يتم، وكوامن النجاح والفشل والمعيقات

وقبل أن نبدأ بسرد قائمة الانشطة التي يمكن القيام بها ،نذكر ان هذه القائمة إنما هي عناوين عريضة لأفكار ومقترحات قابلة للدراسة والنقاش والتطويرلتكون مشاريع حسب المستويات المطلوبة، وهي ليست حصرية ولكن تعطي تصوراً واضحاً لنوعية المشاريع الممكن تنفيذها ، وقد تتشابة أو تتداخل مع أنشطة تطوعية أخرى، وقد تشمل في داخلها الكثير من الأفكار والبنود (يتم وضعها لتحفيز المتطوعين لإبتكار أفكار جديدة تتلاءم مع الوضع الفلسطيني والإمكانيات والمصادر المتوفرة للنادي).

أولا: قائمة الانشطة الموجهة لطلبة جامعة القدس المفتوحة

♣ تعريف جمهور الطلبة والعاملين بالنادي وأهدافه من خلال بوابة الجامعة الاكاديمية وعن طريق الاتصال المباشر وتصفح موقع البرنامج على شبكة الانترنت والمواقع العالمية التي تتناسب وقدرات المشاركين وهواياتهم وميولهم، كما ويمكن إصدار دورية خاصة لتغطية نشاطات النادي.

♣ توعية الطلبة على أهمية التربية البيئية السليمة والعمل من أجل حماية البيئة من خلال محاضرات خاصة يقوم عليها المشرفون الأكاديميون الذين يدرسون المساقات المطروحة،إضافة إلى مختصين ومهتمين من خارج الجامعة، بحيث تشمل المحاضرات طلبة الجامعة من جميع التخصصات, ويتم التركيز على زيادة وعي دارسي الجامعة والعاملين فيها بأهمية البيئة والغطاء النباتي في الحفاظ على البيئة من التدهور والتصحر واضفاء المزيد من مظاهر البهجة والجمال، والتعريف بالفوائد الاقتصادية والطبية للنباتات والحث على حسن استغلالها.وهذا يمكن أن يسهم به طلبة برنامج الزراعة الذين يدرسون مساقات تتحدث عن هذه المواضيع مثل المساقات التي ذكرناها سابقا.

♣ بناء سلوك ايجابي تجاه البيئة الطبيعية لدى الطلبة والعاملين، وهذا يمكن ان يسهم به الطلبة الذين يدرسون مساقات مثل: **مساق تعديل السلوك** أو مساق **الصحة العامة وحماية** وغيرها من المساقات.

♣ تنمية القدرات الابتكارية والابداعية في مجالات التنمية البيئية خصوصا لدى دارسي الجامعة وموظفيها من خلال أنشطة متعددة من بينها تنظيم مسابقات في البحث العلمي للشباب والبحث العلمي للكبار ومسابقات في الشعر والقصة ومسابقات فنية تشمل الرسوم والتصوير وتصميم البوسترات وعمل المجسمات وجميعها تتناول مواضيع بيئية،وكذلك جمع وتوثيق المعلومات العلمية عن نباتات البيئة في قاعدة بيانات واثراء هذه القاعدة من خلال تشجيع البحث العلمي.

♣ مسابقة البحث العلمي مثلا يشارك فيها طلاب الجامعة وتشتمل على تقديم بحوث ومقالات

علمية ومشاريع تخرج وأعمال ميدانية مدعمة بالصور والرسوم بما يثري دراساتهم عن البيئة وسبل المحافظة عليها وتقديم مشاريع وبرامج للحفاظ على البيئة.

♣ تشجيع طلبة مساقات البيئة والزراعة تحديدا على القيام بمشاريع تخرج تعالج قضايا بيئية مثل " التلوث المائي "، التصحر، هجرة الارض، أثر المستوطنات على تلوث البيئة الفلسطينية، أثر الجدار العازل على البيئة ....الخ . ويكون للنادي دور كبير في طرح قضايا ومشاريع هامة بالتنسيق مع المشرفين على هذه المشاريع.

♣ مسابقة الشعر والمسرحية والقصة بحيث يقدم الطلبة عملا أدبيا يتناول موضوعا أو قضية بيئية .

♣ المسابقة الفنية (رسم- تصوير- تصميم بوسترات- مجسمات): وهي مسابقات عامة يشارك فيها الطلبة من خلال تقديم احد الاعمال الفنية التالية: رسم نبات مدعمة بالصور والرسوم بما يثري دراساتهم- تصوير نباتات برية مهددة بالإنقراض- تصميم بوستر عن نباتات او حيوانات برية مهددة بالإنقراض، تنفيذ برنامج لزراعة نباتات مهددة بالإنقراض ،اما فيما يختص بتصميم البوسترات والنشرات والشعارات فيمكن إنجازه باستخدام إمكانات الجامعة وتوزيعها من أجل توعية الطلبة، ومن الامثلة على هذه الشعارات: الحفاظ على البيئة والطبيعة لصالح الجميع، شارك في حماية طبيعة بلادك الجميلة !!! معا من أجل بيئة سليمة لأطفالنا!!!

♣ عرض أفلام وثائقية تتحدث عن مخاطر بيئية سواء في دول أجنبية أو عربية او في فلسطين.

♣ تصوير أفلام وثائقية تسجيلية بالتعاون مع مختصين في هذا المجال مثل فيلم عن نباتات فلسطين البرية وأشجارها الطبيعية، وفلم عن مكبات النفايات، وفلم عن المحارق.

♣ مشاركة الطلبة في مسابقات وحملات توعية وانشطة متعددة مثل حماية الثروة الطبيعية والمعدنية والحيوانية، مكافحة الجفاف والتصحر، وجمع مياه الأمطار، وترشيد إستهلاك المياه، أعادة تصنيع المخلفات، وتوعية بيئية عامة وحملات نظافة عامة ودورية. ويمكن هنا توظيف الوسائل الإعلامية المختلفة من صحافة وإذاعة وتلفاز ومطبوعات «نشرات – بوسترات» لهذا الغرض.

♣ تكليف الطلبة بالقيام بتحقيقات صحفية حول مواقع بيئية مهددة بالتلوث وتخصيص جائزة لأفضل تحقيق بالتنسيق مع مجلس الطلبة ودائرة شؤون الطلبة وإدارة الجامعة.

♣ عقد ندوات وورش عمل حول النباتات لتبادل الخبرات في مجال حماية واكثارالنباتات البرية وانمائها وحمايتها في بيئته الطبيعية، وهذا يمكن أن يسهم به دارسي برنامج الزراعة بشكل خاص.

♣ تنظيم معارض ومهرجانات لنباتات الزينة والعطرية، والاستفادة من مناسبة " يوم الشجرة " لمثل هذه الأنشطة ،مع التركيز على الاستفادة من مساقات برنامج الزراعة بهدف التعريف بأهمية النباتات والأشجار والغطاء النباتي بشكل عام.

♣ إعداد مجلات خاصة باسم النادي تتضمن المقالات والقصص والرسوم الافضل من إنتاج الطلبة أنفسهم او مجلات حائط أو مجلة دورية تباع بسعر رمزي وتطبع داخل الجامعة بالاستعانة بالطلبة أنفسهم خاصة طلبة قسم الحاسوب.

♣ تنظيم رحلات اسبوعية او شهرية- ولا سيما في فصل الربيع، يشارك فيها الطلاب والطالبات والموظفين وحتى أولياء الامور والمهتمين بقضايا البيئة وذلك للتعرف إلى البيئة الطبيعية لنباتات فلسطين كالزعتر والميرمية والعكوب وغيرها.

♣ تنظيم لقاءات مفتوحة داخل الجامعة وخارجها ، يشرف عليها أعضاء النادي بالتنسيق والتعاون مع إدارة الجامعة ومجلس الطلبة، بحيث يتم استضافة مسؤولين مثل وزير البيئة، ووزير الصناعة والتجارة ، ووزارة الحكم المحلي، سلطة الطاقة والبيئة للحديث عن قضايا بيئية مهمة مثلا الاغذية الفاسدة والمياه والمواصفات والتصحر ...الخ، وهنا نشير إلى إمكانية تعاون العديد من المؤسسات غير الحكومية في هذا المجال واستعدادها لتغطية النفقات.

♣ يمكن للنادي التنسيق مع وزارة الزراعة، وعدد من المؤسسات غير الحكومية من أجل تبني فكرة غرس أشجار في مناطق مهددة بالمصادرة والاستيطان ، تحت شعار "ازرع شجرة تحمي أرضك " أو "نحو فلسطين خضراء" بهدف زيادة المساحة الخضراء في فلسطين وحماية البيئة والارض الفلسطينية مما يزيد من تشبث الفلسطيني بأرضه وبيئته.

♣ تنظيم زيارات ميدانية لمواقع قريبة مهددة بالتلوث في منطقة نابلس، مثل منطقة الكسارات، وادي الزومر، ودير بلوط والمنطقة الصناعية ومكب النفايات بالقرب من بيت فوريك ، وذلك من اجل التعرف عن قرب إلى مخاطر التلوث البيئي وانعكاساته على صحة الإنسان، وإلى الناحية الجمالية لبيئة فلسطين، ويكلف الطلبة، بالتنسيق مع مشرفي المقررات، بكتابة تقارير عن هذه الزيارات واقتراحات لحل المشاكل مبنية على المشاهدة وجمع المعلومات وتدوين الملاحظات والتحليل والتفسير والاستنتاج والممارسة الفعلية بحيث تنمو لدى الطلبة مهارات الملاحظة والاستكشاف والتعلم بالعمل والحس الوطني والإنساني بما يسهم في تحديد مشاكل بيئية ملحة بناءً على الزيارات الميدانية وتقارير الطلبة وصياغة ريبورتاج يرسل للصحافة ويمكن نشره في مجلة رسالة الجامعة او ضمن كتيب خاص.

♣ توظيف مقرر العمل التطوعي من اجل القيام باعمال تطوعية داخل الجامعة وخارجها، مثل زراعة أشجار وحملة تنظيف لمواقع اثرية أو متنــزهات أو مساعدة المزارعين بموسم الزيتون والحصاد.

♣ على غرار ما نجده في بعض الدول المتقدمة من وجود لجنة خاصة في كل شركة ومؤسسة تهتم بمراقبة الأثر البيئي لكل أنشطة وفعاليات المؤسسة، يمكن تشكيل لجنة مماثلة في الجامعة بهدف متابعة الآثار البيئية المحتملة لكل أنشطة الجامعة، ومدى الاهتمام بالنظافة العامة داخل مرافق الجامعة...الخ.

♣ تنظيم معرض داخل الجامعة يتضمن كتب ومنشورات وصور وبوسترات وابحاث الطلبة n وتقاريرهم ورسومات وكاريكاتيرات تعالج قضايا بيئية.

♣ الاستفادة من مناسبات معينة للحديث عن قضايا بيئية وتوعية الطلبة، مثل تنظيم أسبوع المحافظة على البيئة على غرار أسبوع المرور، والاحتفال بيوم الشجرة وزراعة أشجار ويوم أو أسبوع للنظافة ويوم البيئة العالمي الذي يصادف في الخامس من حزيران، وكذلك استغلال يوم الأرض.

♣ تشكيل لجان طلابية بالتعاون مع مجلس الطلبة للمساهمة في الحفاظ على نظافة بيئة الجامعة.

♣ تشكيل فرقة جوالة بالتعاون مع جمعية الكشافة والمرشدات الفلسطينية من اجل القيام بأنشطة بيئية في منطقة نابلس من خلال تطبيق مبدأ الخدمة العامة الذي تسعى إليه فرق (عشائر) الجوالة.

♣ العمل على انشاء متحف بيئي متواضع يسهم فيه الطلبة اثناء دراستهم لمقررات معينة خاصة كلية الزراعة ،بحيث يكلف الطلبة باحضار نماذج لصخور، وتربة ونباتات واعشاب برية وكائنات حية وحشرات ومزروعات .... الخ.

♣ تنظيم مهرجان بيئي يشرف عليه النادي بالتنسيق مع ادارة الجامعة يتضمن مسرحيات، وقصائد، ومسابقات س . ج ..... الخ

ثانيا: قائمة الانشطة الموجهة إلى المجتمع المحيط

نستنتج من النشاطات السابقة أن غالبيتها يتم داخل أسوار الجامعة ،وعلى الرغم من كونه يستهدف المجتمع خارج الجامعة، وهذا دليل على عمق الترابط بين الجامعة والمجتمع المحيط، ويمكن التركيز هنا على عدة أنشطة تتجاوز أسوار الجامعة وبيئتها لتستهدف المجتمع ومؤسساته المختلفة، لكن بالطبع من خلال نادي اصدقاء البيئة في جامعة القدس المفتوحة،ومن هذه الأنشطة:

♣ تنظيم الاعمال التطوعية بالتعاون مع مؤسسات أهلية غير حكومية، مثل الاغاثة الزراعية، ومؤسسة انقاذ الطفل، والمركز الفلسطيني للعمل التطوعي من اجل دمج الطلبة في اعمال تطوعية هادفة مثل حملات النظافة للأماكن الاثرية والمتنزهات ومساعدة المزارعين في مواسم قطف

الزيتون والحمضيات والحبوب .... الخ ، ومن شأن هذه الاعمال زيادة ارتباط الطلبة ببيئتهم والمحافظة عليها.

♣ الزيارات الميدانية للمصانع والشركات والمشروعات الإقتصادية المختلفة من اجل تشجيع الأنشطة الصناعية على استغلال مظاهر الجمال التي يتمتع بها النبات في تزيين المنتجات الصناعية من قبيل المجوهرات والأواني والأثاث والملابس والجدران والعبوات ومواد التغليف بكل أنواعها المعدنية والخشبية والبلاستيكية وذلك تكريسا للاهتمام بالبيئة النباتية.

♣ تنظيم زيارات ميدانية لمصانع وشركات لها علاقة بتلوث البيئة مثل كسارات نابلس ، مصانع الزيوت المعدنية ، دباغة الجلود ، لتوعية العمال حول أهمية أخذ الاحتياطات اللازمة وتخفيف اثار التلوث، وتشكيل لجان مراقبة من داخل المصانع والمجتمع المحلي، وكذلك حثها على الامتناع عن أي نشاط يضر بالبيئة والاعلان عن أي حوادث أو أنشطة تشكل خطرا على البيئة والصحة العامة، وتشجيعها على تشكيل لجان داخل الشركات لمراقبة عمليات لمحافظة على سلامة البيئة.

♣ التنسيق مع وسائل الإعلام وبالذات الاذاعات المحلية مثل راديو طريق المحبة، وإذاعة صوت جامعة النجاح، ومحطات التلفزة المحلية كمحطات جاما وآفاق ونابلس في تغطية أنشطة بيئية.

♣ التعاون مع مؤسسات المجتمع المحلي من أجل إرساء القواعد الأساسية لسلامة البيئة وحمايتها من التلوث عن طريق حصر المشكلات البيئية وإعداد البحوث والدراسات والسعي للحد من ظهور مشكلات بيئية أخرى، إضافة إلى وضع السياسة العامة لحماية البيئة وإعداد الإستراتيجية الوطنية اللازمة لذلك وتطويرها وتنمية الوعي العام البيئي للتعريف بأهمية الحفاظ على البيئة ووضع أسس تداول المواد الضارة والخطرة على البيئة وتصنيعها.

♣ يمكن للنادي التنسيق مع مديرية الاوقاف للاستفادة من خطب الجمعة في المساجد للحديث عن نظرة الاسلام للبيئة وحرص الاسلام على الاستفادة القصوى من نعم الله دون افساد الطبيعة. حيث يمكن استخدام البعد الديني للتأثير في اتجاهات الطلبة والمجتمع نحو الحفاظ على البيئة وحمايتها.

♣ تنظيم حملة توعية جماهرية شعبية بالتعاون بين النادي ومؤسسات حكومية وغير حكومية تهدف لتوعية فئات مجتمعية حول اهمية الحفاظ على البيئة مثل النساء وطلبة المدارس والمزارعين وعمال النظافة بحيث يتم تشكيل لجان عمل توزع عليها المسؤوليات وبهدف ايجاد حلول مقترحة لعدد من المشاكل البيئية التي تعاني منها فلسطين.

وهنا نورد على سبيل المثال هذا خبرا طريفا ورد على موقع مجلة الجزيرة –نادي السيارات– بتاريخ –14–11– 2007وهو بعنوان " محبو الشوكولاته أصبحوا أصدقاء للبيئة" حيث يروي الخبر أن عشاق الشكولاته قد أصبحوا أصدقاء للبيئة، وذلك بعد تطوير عملية جديدة تحول المنتجات الثانوية الناجمة عن عملية تصنيع الشكولاته إلى وقود حيوي، وهو ما يعني انه يمكن للمرء أن

يتناول الشكولاته، وان يكون في نفس الوقت صديقا للبيئة. وقد كان من المعتاد إلقاء مخلفات الشكولاته في موقع للدفن، لكن يمكن استخدامها اليوم في السفر كوقود حيوي.
وأخذت شركة ايكوتيك في شمال غرب إنجلترا مخلفات من عملية تصنيع الشكولاته، وحولتها إلى الايثانول الحيوي وخلطته بزيت نباتي لإنتاج الديزل الحيوي.
♣ التعاون مع أعضاء المجلس التشريعي للعمل على سن تشريعات وقوانين لحماية البيئة، وتفعيلها إن كانت موجودة، فالحل لا يكمن بوجود القوانين، وإنما أيضاً بتطبيقها، ومراقبة تطبيقها، لأن هذا يعد خطوة حضارية للارتقاء بالبيئة، وهذا يعني انه يجب ان يترافق هذا النشاط مع عملية الارتقاء بالوعي البيئي للمواطن عن طريق شفافية إيصال المعلومة كاملة إليه ومواجهته بالأرقام والوقائع والدراسات.
♣ إطلاق مشروعات بيئية مهمة تستهدف المجتمع الفلسطيني بأسره، مثل تبني مشروعات ترشيد إستهلاك المياة والطاقة- والتعريف بالبدائل البيئية المتاحة، وتولي نظافة المساجد والحدائق والأماكن العامة، تبني مشروعات تشجير أحياء / مدن / قرى / مجمعات سكنية فلسطينية والتوعية بضرورة الحفاظ على الأماكن العامة وتشجيع استخدام المواد العضوية وتشجيع مشروعات التخلص من النفايات السامة ومشروعات اعادة تصنيع المخلفات ....الخ.
♣ رفع مستوى الوعي البيئي ونشره لجميع شرائح المجتمع وادخال مفاهيم السلوك البيئي الملتزم والمحافظة على البيئة ومواردها الطبيعية كما ونوعا، ضمن البرامج التعليمية والاعلامية باستخدام التلفاز الفلسطيني والإذاعة الفلسطينية وكافة وسائل الإعلام، فمن المفروض ان يلعب الدور الإعلامي في التعريف بقضايا البيئة لكل مجتمع من المجتمعات دورا كبيرا في التوعية والإرشاد لقضايا البيئة ذات الأهمية الكبرى في حياة الشعوب.

كما أن هدف الإعلام البيئي الحر أن يكون ضمير المجتمع بأجياله المتعاقبة، فيقرع ناقوس الخطر للأفراد والجماعات والحكومات من اجل الحفاظ على البيئة، وإقامة التوازن بين البيئة والتنمية للوصول الى نهج صحيح من التنمية المتكاملة القابلة للاستمرار، بحيث تضع في اعتبارها حاجات البشر جميعا. ومن الضروري أن يؤدي الإعلام مهمته من خلال برامج واضحة ويؤمن هنا بالبرامج التي تتبناها المؤسسات أو الهيئات الوطنية الحكومية وغير الحكومية المسئولة عن البيئة.
♣ بناء القدرات للنوع الاجتماعي في مجال التوعية البيئية لجمعيات المجتمع المدني/و مؤسساته بما يؤهلها للمشاركة الفعالة في صياغة السياسات البيئية المستدامة وتنفيذها.
♣ تشجيع القطاع الخاص على تمويل جمعيات المجتمع المدني ومساندتها في جهودها الرامية لحماية البيئة ودعم المشروعات والابحاث البيئية.

♣ تبادل الخبرات والتجارب العملية والتقنية بين مؤسسات المجتمع المدني في مجالات اشراك النوع الاجتماعي في الحفاظ على النظم البيئية ومواردها الطبيعية بصورة مستدامة، وهنا نطرح مثالا حيا من بلدة عصيرة الشمالية التي عملت من خلال النشاطات التي تقوم بها مؤسسة الشرق الادنى وبلدية عصيرة الشمالية ومؤسسة ال (UNDP) على تنفيذ مشروع فصل النفايات في مكب النفايات والمساجد في بلدة عصيرة الشمالية من خلال أصدقاء البيئة، حيث تم انشاء و تأسيس نادي أصدقاء البيئة في البلدة، من مجموعة من شبان و شابات البلدة الذين يؤرقهم الوضع البيئي فلسطين.

♣ العمل على سن قانون النظافة الذي يركز على مفهوم النظافة العامة التي هي الحالة الصحية التي يطمح إليها الفرد في حياته العامة والخاصة، والجمالية هي المظهر الجمالي العام الواجب تحقيقه والمنسجم مع البيئة المحيطة، بحيث يكرس مثل هذا القانون مفهوم النظافة، وفرض العقوبة بحق المواطن الذي يسعى من خلال سلوكه الخاطىء الى تلويث كل ماحوله من رمي النفايات في غير أماكنها وأوقاتها المخصصة إلى إلقاء أعقاب السجائر في الطرق والأرصفة والساحات وغير ذلك فيما يتعلق بسلوك الإنسان اليومي، ولا بد ان يركز مثل هذا القانون على مسألة لنفايات الصلبة وأنواعها ووضع قواعد عامة لجمع كل نوع من أنواع النفايات ونقلها ومعالجتها بالشكل الصحي السليم بدءاً من المنزل والمصنع والمنشأة والمشفى وانتهاء بمراكز المعالجة والتخلص الآمن من هذه النفايات، ووضع أحكام خاصة بجمالية القرى والمدن والاحياء والبلديات والاهتمام بمظهرها العام.

♣ **من المهم أن** يرافق إصدار مثل هذا القانون حملة توعية شاملة للسكان جميعا بدءا بطلبة الجامعة لإيصاله إلى شرائح المجتمع كافة، بهدف رفع الوعي البيئي للمواطن وتحسين إدارة النفايات الصلبة، ورفع مستوى النظافة والمساهمة في وضع أسس لثقافة بيئية واحترام القانون وهذا ينعكس على جميع الناس دون استثناء، لأنه من الضروري أن تنتشر الثقافة البيئية بين المواطنين.

♣ تنظيم أنشطة وفعاليات بيئية تركز على محاورتمكين دور المرأة في عملية التنمية المستدامة، ومن ابرز هذه المحاور علاقة المرأة بالبيئة ودورها في المشاركة بالتنمية البيئية وتشجيعها، عبر الاشتراك في مختلف الفعاليات التي من شأنها الارتقاء بالمجتمع، على طرح تأثير النوع الاجتماعي في قضايا البيئة فالنوع سواء رجل او امرأة يتفاعل مع بيئته المحيطة ويتأثر بعدة عوامل اجتماعية وسياسية واقتصادية.

♣ التعاون مع شبكة الأندية المدرسية لحماية الطبيعة في فلسطين والتي تهدف إلى حماية الطبيعة في المدرسة وإعانة الطالب/ة على تفهم موقع الإنسان في إطاره البيئي وعلى الإلمام بعناصر "العلاقات المتبادلة" التي تؤثر في ارتباطه بالبيئة وفي إدراك ما يترتب على اختلال توازن تلك العلاقات من نتائج وخيمة على مصير الإنسان، لكون الطلبة هم" ورثة عالم الغد والمستقبل".

ولدور الطلبة المهم في نشر الوعي البيئي انشئت أندية تحت مسميات متعددة مثل: المدرسة صديقة البيئة، والنادي البيئي ونادي أصدقاء البيئة ونادي حماية الطبيعة ونادي مراقبة الطيور...الخ

مرحلة التقييم

يراعى، عند تنفيذ هذه النشاطات، ان يتم تقييم كل نشاط ودراسة، لمدى الاثر الذي احدثه، بحيث يستفاد من عملية التغذية الراجعة من أجل تعديل نشاطات معينة أو تطويرها حسب الحاجة اليها، حتى يكون هناك تواصل واستمرارية في العمل والنشاط.

التوصيات

انطلاقا من أهمية هذا المشروع ومبرراته، واعتمادا على قاعدة أن لكل فرد الحق في التمتع بالموارد البيئية التي يحتاجها للعيش بحياة كريمة، دون أن تهدد التنمية البشرية والإقتصادية الطبيعة والبيئة مصير الأحياء الأخرى، لا بد أن يتحمل كل فرد المسئولية عما يسببه من أضرار للطبيعة، إذ ينبغي على الأفراد جميعا المحافظة على البيئة وحمايتها وضمان استدامتها. وهذا **يؤدي بنا لتوصية مهمة نقدمها للمسؤولين في الجامعة أو خارجها للداعمين لمثل هذه المشاريع كشركة الاتصالات الفلسطينية وجوال وبعض المؤسسات غير الحكومية تقتضي التعجيل في إطلاق مشروع "نادي أصدقاء البيئة في جامعة القدس المفتوحة"** ودعمه ماديا على قاعدة أن ما له علاقة بالبيئة يشكل التحدي الرئيسي في عملية التنمية. فمعدلات التلوث المنذرة، والاستغلال المفرط للموارد الطبيعية، ومشكلة المياه، والتصحر، وزيادة عدد السكان، والسكن العشوائي، وتلوث الهواء وتدهور الأراضي، ورمي النفايات، وتردي الأوضاع المعيشة في الكثير من المناطق، كلها عناصر وإن تنوعت حدتها أو ترتبت أولياتها تجعل من إدارة مشكلات البيئة واحداً من الهموم الرئسية للحكومات والمجتمع المدني، ومن هنا ضرورة تضافر الجهود الحكومية وغير الحكومية لتنفيذ القوانين والأنظمة، وضرورة تعديل مناهج التربية باتجاه تعزيز الثقافة بين الطلاب الخاصة بحماية البيئة وتنشيط المنظمات غير الحكومية الراعية للبيئة لتشكل عاملً مهماً ومساعداً للمنظمات والجهات الحكومية من أجل بيئة صحية ونظيفة.

ويمكن هنا دعوة المؤسسات غير الحكومية العاملة فلسطين، لتكوين شراكة مع الجامعة لتنفيذ المشروع وتمويله، ونذكر هنا مؤسسات مثل الإغاثة الزراعية، وإنقاذ الطفل، وتمكين ...الخ

المراجع

- جريدة الوطن القطرية 2007
- دريوسي ، **علي.(2006). - مدخل إلى حقوق الجيل الثالث- بيئة نظيفة. الحوار المتمدن - العدد: 1481 - 2006 / 3 / استرجع بتاريخ 15-12-2007 من الموقع**
http://www.rezgar.com/ ا= :daryusi@web.de
- الشبكة العربية لمعلومات حقوق الانسان_11-6-2007 www.ASIRA.net
- **لجان الدفاع عن الحريات الديمقراطية وحقوق الإنسان في سوريا http://www.cdf-sy.org/**
- حقوق الانسان في مناهج التعليم الديني العالي في فلسطين.(2003). تحرير اياد البرغوثي وعلي خليل حمد. مركز رام الله لدراسات حقوق الانسان.
- الهباش، اسماعيل.(1999). حقوق المواطن الفلسطيني البيئية ،صحيفة الأيام ، 3-1-1998

- Eugene J. Frely(1970).Barron's How to Prepare for the High School Equivalency Examination Reading Interpretation Tests. New York: Barron's Educational Series,Inc.
- A.R. Bolitho & P.L.Sandler.(1986).Study English for Science.London: Longman. Numrich, Carol.(1994). Raise the Issues.London: Longman.]